گۆڤارا زانستێن مرۆڤایەتی یا زانکۆیا زاخۆ
مجلة العلوم الانسانية لجامعة زاخو
Humanities Journal of University of Zakho (HJUOZ)
Vol. 8, No. 1, pp. 69–79, March.-2020.
hjuoz.uoz.edu.krd
p-ISSN: 2664-4673
e-ISSN: 2664-4681
journals.uoz.edu.krd

ردود الفعل العثمانية المبكرة على الغزو الفرنسي لمصر سنة 1798م

ابتسام خليل محمد [1*] و هوكر طاهر توفيق [1] و خليل علي مراد [2]

[1] فاكولتي العلوم الإنسانية ـ جامعة زاخو، اقليم كرستان–عيراق.

[2] كلية الآداب ـ جامعة صلاح الدين، اقليم كرستان–عيراق.

تاريخ الاستلام: 2020/01 تاريخ القبول: 2020/03 تاريخ النشر: 2020/03 https://doi.org/10.26436/hjuoz.2019.8.1.578

الملخص:

أدى الغزو والاحتلال الفرنسي لمصر في سنة 1798 إلى سلسلة من ردود الفعل من قبل الدولة العثمانية، وكذلك بعض الدول الأوربية، وخاصة بريطانيا وروسيا القيصرية. وكانت الدولة العثمانية معنية بهذا الحدث التاريخي بصورة مباشرة، لأن مصر كانت ولاية عثمانية مهمة، على الرغم من أن السلطة الفعلية فيها كانت بيد أمراء المماليك . إن هذا البحث يهدف إلى تسليط الضوء على ردود الفعل العثمانية المبكرة (بين تموز – آب 1798) تجاه الغزو والاحتلال الفرنسي لمصر، أي قبل إعلان الدولة العثمانية الحرب على فرنسا في 2 أيلول 1798. ويتألف البحث من تمهيد ومحورين، وقد تضمن التمهيد عرضا موجزاً للحملة الفرنسية على مصر واحتلال هذا البلد. أما المحور الأول فقد ركّز على متابعة الدولة العثمانية لموضوع الحملة الفرنسية منذ بدء إعدادها في ميناء طولون الفرنسي منذ نيسان 1798، وقد أوضح هذا المبحث بجلاء أن الدولة العثمانية، رغم كل مشكلاتها الداخلية، لم تكن غافلة عن التطورات المهمة في أوربا والتي تمس الدولة العثمانية بشكل أو آخر. أما المحور الثاني فقد خُصص لتسليط الضوء على ردود الفعل العثمانية على الغزو والاحتلال الفرنسي لمصر، والتي تمثلت في الإجراءات العسكرية الاحترازية، والتغييرات في عدد من المناصب الإدارية والعسكرية المهمة تمهيداً لمواجهة الفرنسيين والعمل على إخراجهم من مصر اعتمد البحث على مجموعة من المصادر التاريخية الأصيلة، وفي مقدمتها الوثائق العثمانية المحفوظة في أرشيف رئاسة الوزراء باسطنبول، وعلى العديد من المراجع التاريخية الأخرى باللغات التركية والعربية والإنكليزية .

الكلمات الدالة : مصر، الحملة الفرنسية، الدولة العثمانية، بيير روفين، ريس أفندي.

1. المقدمة

كان الغزو والاحتلال الفرنسي لمصر في صيف 1798م حدثاً تاريخياً بارزاً ليس في تاريخ مصر فقط، بل في تاريخ الدولة العثمانية صاحبة السيادة على مصر في تلك المدة، وكذلك في تاريخ الصراع الدولي بين فرنسا والقوى الأوربية الأخرى، وفي مقدمتها بريطانيا وروسيا القيصرية. ومع أن الحملة الفرنسية نجحت في احتلال مصر لكن ذلك الأمر لم يحصل بسهولة بسبب المقاومة التي واجهتها من قبل قوات المماليك، الذين كانوا أصحاب السلطة الفعلية في البلاد، ومن قبل الشعب المصري أيضا. وقد استمر الاحتلال الفرنسي لمصر لغاية جلاء القوات الفرنسية عنها في 1801م، لكن مركز الفرنسيين ظل قلقاً بسبب المقاومة الداخلية من جهة، ووقوف الدولة العثمانية وحليفتها بريطانيا ضد ذلك الاحتلال والعمل المتواصل لوضع نهاية له وإعادة مصر إلى السيادة العثمانية. والحقيقة أن الموقف العثماني من الاحتلال الفرنسي لمصر تطور تدريجيا من متابعة الاستعدادات العسكرية للحملة في موانئ فرنسا والتوقعات المختلفة بشأن هدفها النهائي، ثم الاحتلال الفرنسي لمصر، والتحرك العسكري لاحقاً لإنهاء ذلك الاحتلال بالتعاون مع القوات البريطانية.

إن الغرض من هذا البحث هو تسليط الضوء على ردود الفعل العثمانية المباشرة على الغزو والاحتلال الفرنسي لمصر قبل إعلان الحرب على فرنسا في 2 أيلول 1798م، والتهيؤ للتحرك العسكري الفعلي لإخراج قوات الاحتلال الفرنسي من مصر. وقد تم تقسيم البحث إلى تمهيد عن الغزو الفرنسي لمصر، ومبحثين سلط الأول منهما الضوء على متابعة الدولة العثمانية لأخبار إعداد الحملة العسكرية الفرنسية والتكهنات بشأن هدفها لغاية وصول أنباء احتلال مصر، في حين تابع المبحث الثاني ردود الفعل العثمانية المباشرة على الاحتلال الفرنسي لمصر قبل العمل العسكري الفعلي مع البريطانيين لإنهائه. وقد تم الاعتماد في إعداد

[*] الباحث المسؤل.

هذا البحث على مصادر متنوعة، في مقدمتها الوثائق العثمانية غير المنشورة المحفوظة في أرشيف رئاسة الوزراء في اسطنبول .

2. تمهيد : الغزو والاحتلال الفرنسي لمصر 1798م

تمتعت مصر بموقع جغرافي مهم لوقوعها في الجزء الشمالي الشرقي من القارة الأفريقية، وامتلاكها سواحل طويلة على البحرين المتوسط والأحمر، وكان لهذا الموقع أهميته من الناحية الإستراتيجية فضلاً عن أهميته الاقتصادية لكونه على طرق التجارة الدولية بين جنوب شرق آسيا وأوربا من جهة، وأفريقيا وآسيا من جهة ثانية[1]. وبالإضافة إلى ما سبق كانت مصر بلداً زراعيا مهما وتنتج كميات كبيرة من الحبوب التي تجد طريقها إلى الأسواق الخارجية[2]. إن هذه الأهمية تفسر تعرض مصر للاحتلال ألأجنبي مراراً عبر التاريخ، بما في ذلك الاحتلال الفرنسي بين 1798 ــ 1801م[3].

جاء الاحتلال الفرنسي لمصر في سياق الصراع الدولي في أوربا بين الجمهورية الفرنسية من جهة وقوى التحالف الأوربي الاول (1792–1797) ضد فرنسا والذي تألف من أسبانيا,هولندا,النمسا,بروسيا,بريطانيا وسردينيا، والذي كانت بريطانيا والنمسا أبرز الأطراف المشاركة فيه. وقد ألحقت فرنسا هزائم بقوى التحالف في أوربا، ولكنها عجزت عن توجيه ضربة إلى البريطانيين في عقر دارهم بسبب حصانة موقع الجزر البريطانية وامتلاك بريطانيا أسطولا بحريا كان هو الأقوى من نوعه في العالم في تلك المدة. ومن هنا اتخذت فرنسا قرار غزو مصر لتوجيه ضربة إلى المصالح البريطانية في الهند التي كانت تُعد أهم مستعمرات بريطانيا فيما وراء البحار[4]. ولا شك أن رغبة فرنسا في تعزيز مكانتها الإستراتيجية في حوض البحر المتوسط من خلال احتلال مصر، وتحويلها إلى مستعمرة فرنسية كان من بين دوافع الغزو والاحتلال الفرنسي لمصر أيضاً[5]. أما الحجة التي قدمتها فرنسا للتغطية على دوافعها الحقيقية لاحتلال مصر فهي سوء معاملة المماليك الممسكين بزمام السلطة في مصر للتجار الفرنسيين المقيمون في مصر[6].

اتخذت فرنسا قرار غزو مصر في 5 آذار 1798م، وأمرت باتخاذ الإجراءات اللازمة لإعداد حملة عسكرية لهذا الغرض والتكتم عليها لئلا تتسرب أخبارها إلى البريطانيين. وبعد أن استكملت الاستعدادات أبحر القسم الرئيس من الحملة من ميناء طولون الفرنسي في 19 أيار 1798م، وانضمت إليها سفن وقوات أخرى من ميناء مرسيليا الفرنسي وميناء كورسيكا في جزيرة كورسيكا، وميناءي جنوة وسفيتافيجيا في إيطاليا. وقد أطلق على الحملة اسم "جيش الشرق ــ L'Arme' de I' Orient"، وتختلف المصادر في تقدير حجم هذه الحملة[7] التي كانت بقيادة ضابط قدير هو نابليون بونابرت (1769–1821م) وقد وصلت الحملة إلى جزيرة مالطة في 9 حزيران 1798م، واحتلتها في غضون 24 ساعة فقط، وبعد مدة من الراحة والتزود بالمؤن والمياه واصلت الحملة سيرها في 19 حزيران نحو مصر، ومع نهاية حزيران وصلت سفن الحملة قبالة ميناء الإسكندرية[8]. وفي ليلة 1 على 2 تموز تم إنزال حوالي 5000 رجل من قوات الحملة إلى البر على مسافة قريبة من الإسكندرية، وعند الصباح بدأت عملية الهجوم على الإسكندرية من ثلاثة محاور. وعلى الرغم من المقاومة التي أبداها سكان المدينة بقيادة حاكم الميناء السيد محمد كريم إلا أن الفرنسيين تمكنوا من احتلال المدينة بعد ساعات قليلة بسبب عدم تكافؤ القوة بين الجانبين إذ كانت دفاعات المدينة ضعيفة، والذخائر قليلة، أما الأسطول العثماني في الميناء، والمؤلف من 3 سفن فقط فلم يكن ذو شان يذكر بسبب ضعفه[9]. وأعقب احتلال الميناء إنزال كل قوات الحملة الفرنسية وتجهيزاتها العسكرية ومدفعيتها، كما أمر بونابرت بتعزيز دفاعات الميناء تحسباً لأي هجوم من جانب الأسطول البريطاني الذي كان يجول في البحر المتوسط بحثاً عن سفن الحملة الفرنسية.

بعد مضي عدة أيام على احتلال الإسكندرية بدأ تقدم القوات الفرنسية جنوبا نحو القاهرة لاحتلالها، وقد واجهت تلك القوات مقاومة في سيرها من جانب قوات المماليك والمصريين, وبغض النظر عن تفاصيل العمليات العسكرية استطاعت القوات الفرنسية احتلال القاهرة بعد معركة أمبابة، أو معركة الأهرام، التي تم فيها إلحاق الهزيمة بقوات المماليك في 21 تموز 1798م. وبعد أن استتب الوضع للفرنسيين في القاهرة أرسلوا حملات عسكرية لمطاردة القوات المملوكية التي انسحبت بقيادة مراد بك نحو الجنوب، كما أرسلوا حملات إلى بقية أنحاء مصر لاستكمال احتلالها، لكن العملية لم تكن سهلة وناجحة تماما بسبب المقاومة التي واجهتها القوات الفرنسية، ولم يتمكن الفرنسيون من ترسيخ سيطرتهم تماماً على البلاد[10].

3. متابعة الدولة العثمانية للحملة الفرنسية قبل احتلال مصر

كانت الدولة العثمانية هي الدولة المعنية أساساً بالغزو والاحتلال الفرنسي لمصر، لأن مصر كانت خاضعة للسيادة العثمانية ولو أسمياً، وكان فيها والي عثماني رغم أن السلطة الحقيقية كانت بيد أمراء المماليك[11]. ولذا كان اهتمام السلطان العثماني بما يحصل على الأراضي المصرية يدخل ضمن واجباته الرئيسية، ولان مصر كانت ولاية لها وزنها ضمن الولايات الأخرى التي تتكون منها الإمبراطورية العثمانية[12]. إذ كانت الحبوب التي ترسل سنوياً إلى الحرمين الشريفين تأتي من مصر، وكذلك كسوة الكعبة الشريفة التي تنسج في مصر سنوياً وترسل مع قافلة الحج المصري إلى مكة المكرمة لتجديد كسوة الكعبة الشريفة، وكانت إيالة مصر أيضاً مصدراً جيداً للإيرادات المالية سنوياً، ومصدر مهم للمواد الغذائية التي تحتاجها إسطنبول[13]. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل كان الاحتلال الفرنسي حدثاً غير متوقع بالنسبة للعثمانيين؟ وهل كانت الدولة العثمانية غافلة عما يجري قبل

احتلال مصر، أم أنها كانت على علم بما يجري وتتابع الموضوع قبل إبحار سفن الحملة من ميناء طولون؟.

كانت العلاقات العثمانية الفرنسية جيدة عموماً على مدى ثلاثة قرون تقريباً، وخاصة منذ عقد معاهدة تحالف في سنة 1536 بين السلطان العثماني سليمان القانوني (1520 – 1566م) وملك فرنسا فرانسيس الأول (1515 – 1547م) وما تبع ذلك من اتفاقيات منحت الرعايا الفرنسيين امتيازات عديدة في الأراضي العثمانية، وخاصة الامتيازات التجارية [14]. وكانت الصداقة مع فرنسا تعد مسالة أساسية، وتقليداً له قيمته في السياسة العثمانية بسبب مكانة فرنسا البارزة في السياسة الأوربية، وانتهاجها سياسة معادية للنمسا وروسيا القيصرية، العدوين اللدودين للدولة العثمانية، فضلاً عن تقدم فرنسا في المجال العسكري بالنسبة للدول الأخرى. وبعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب مع روسيا وتوقيع معاهدة كوجك كينارجي(*)سنة 1744، بادرت الدولة العثمانية ببعض الخطوات لتحديث الجيش والبحرية، وقد دعمت فرنسا تلك الخطوات وأرسلت خبراء ومستشارين عسكريين إلى اسطنبول وتم افتتاح مدرسة الهندسة العسكرية هناك، والتي كان يحاضر فيها ضباط فرنسيون وعثمانيون [15]. ولم يؤثر قيام الثورة الفرنسية في 14 تموز 1789، أي بعد ثلاثة أشهر من جلوس السلطان العثماني سليم الثالث (1789–1807)، على العلاقات بين البلدين ولم يتردد العثمانيون في مواصلة طلب المساعدة من فرنسا في مجال الإصلاحات العسكرية[16]، إذ كان السلطان سليم الثالث متحمساً لإجراء الإصلاحات في الدولة العثمانية، خاصة إنشاء جيش جديد وفق نمط أوربي. وقد أطلق على هذا الجيش اسم "نظام جديد"، وهي تسمية اقتبسها السلطان سليم الثالث اقتبسه من تسمية النظام الجديد في فرنسا[17].

عدَ السلطان سليم الثالث قيام الثورة الفرنسية شأناً داخلياً، ومسألة تخص أوربا بالدرجة الأساس ولهذا واصلت الدولة العثمانية علاقاتها مع فرنسا رغم قيام تحالف أوربي ضد الجمهورية الفرنسية. وقبل وصول أي مبعوث من الجمهورية الفرنسية إلى الدولة العثمانية، استحدثت الأخيرة قنوات غير دبلوماسية من أجل ضمان الحصول على خدمات مستشارين ومدربين عسكريين فرنسيين، ففي أواخر سنة 1792، أرسلت فرنسا اثنين من خبراء تصميم السفن ،وثلاثة مهنيين مختصين في بناء السفن إلى الدولة العثمانية للمساعدة في بناء أسطول عثماني جديد،كما وصل مهندسون وضباط مدفعية من فرنسا في بداية سنة 1794[18].

وقد حاولت فرنسا من جهتها أن تحصل على اعتراف الدولة العثمانية بنظام الحكم الجديد في فرنسا، والتوصل إلى تفاهم معها للقيام بحرب مشتركة ضد النمسا وروسيا لكن الدولة العثمانية لم تتعجل في هذا الأمر وفضلت الانتظار لحين اعتراف أي دولة أوربية بذلك النظام .أما بالنسبة لموضوع الحرب ضد روسيا والنمسا، فإن الدولة العثمانية رفضت ذلك بشكل حكيم، وحافظت على علاقة الصداقة مع فرنسا، وهذا ما أثار سخط دول التحالف الأوربي ضد الدولة العثمانية. وعندما اعترفت دولة بروسيا بالنظام الجديد في فرنسا في أيلول 1794، وجدت الدولة العثمانية أن الوقت حان لاعترافها بنظام الحكم الجديد في فرنسا كذلك، ومما شجعها على ذلك النجاحات التي حققتها فرنسا في أوربا، وتم هذا الاعتراف في ربيع 1795، وتبع ذلك وصول ريمون فرنيناك سفيراً لفرنسا في الدولة العثمانية وعينت الدولة العثمانية بدورها سفيراً لها في باريس، هو سيد علي أفندي موره ليَ وقد استمرت هذه العلاقات الودية بين الجانبين، وواصلت حكومة فرنسا دعمها لمشروع السلطان سليم الثالث لتأسيس جيش جديد، وأرسلت مستشارين ومدربين فرنسيين إلى إسطنبول لهذا الغرض[19].

لم تكد تمض مدة طويلة على اعتراف الدولة العثمانية بالجمهورية الفرنسية حتى أخذت العلاقات بين الدولتين تأخذ اتجاهاً معاكساً بشكل تدريجي منذ أواخر سنة 1798. حيث تم عقد معاهدة كامبوفورميو في تشرين الأول 1797، التي أنهت الحرب بين فرنسا والنمسا، وحصلت الأولى على الجزر الأيونية(**) وبعض مناطق ساحل دالماشيا على بحر الأدرياتيك، والتي كانت كلها من ضمن ممتلكات جمهورية البندقية التي قضى عليها الجيش الفرنسي بقيادة بونابرت في 1797. وتم تقسيم ممتلكاتها مع النمسا بموجب هذه المعاهدة. وهكذا أصبحت فرنسا جاراً مباشراً للدولة العثمانية للمرة الأولى[20]، ومما أثار عدم الارتياح لدى الدولة العثمانية أن التقارير الأولى الواردة من الوالي العثماني في المورة(***) حسن باشا ذكرت ان نابليون ينشر الدعاية القومية بين الروم (أي: اليونانيين) ويعمل على تحريضهم [21]، وبعد ذلك بدأ حسن باشا بإرسال تقارير إلى إسطنبول أشار فيها إلى رغبة نابليون الاستيلاء على المورة وجزيرة كريت، وفي نفس الوقت قدم السفير الروسي في إسطنبول باسيل تامارا معلومات إلى الباب العالي تؤيد وجود مثل هذه الرغبة لدى نابليون وبحث التدابير الاحترازية الواجب اتخاذها. وقد أدرك تامارا أن العثمانيين قد لا يثقون بأقواله بسبب الماضي العدائي للعلاقات العثمانية – الروسية، ولذا اخبر الباب العالي بأن بول الأول قيصر روسيا (1796–1801) لا يريد إثارة الفتنة ين الدولة العثمانية وفرنسا، وان سياسته تختلف عن سياسة سلفه الإمبراطورة كاترين الثانية (1762–1796م) العدائية ضد الدولة العثمانية، وان القيصر بول صديق الدولة العثمانية ويجب أخذ المعلومات التي قدمها إلى العثمانيين على هذا الأساس[22].

بعد مرور أشهر قليلة على هذه التطورات وصلت أنباء عن إعداد الفرنسيين لحملة بحرية كبيرة في مينائي طولون ومرسيليا، وبان الهدف منها التعرض لممتلكات الدولة العثمانية. وقد توقع العثمانيون أن الهجوم قد يكون في الروميللي(****) ثم نشرت إحدى الصحف الفرنسية خبراً مفاده أن مصر هي هدف تلك الحملة على الأرجح[23] وكان من الطبيعي أن تثير هذه الاستعدادات والأخبار قلق الدولة العثمانية، الأمر الذي دفع "رئيس الكتاب"(*****) احمد عاطف أفندي إلى استدعاء القائم

بأعمال السفارة الفرنسية في إسطنبول بيير روفين لغرض الاستفسار منه عن تلك الأنباء، وقد أكد روفين عدم وجود أية معلومات لديه بهذا الخصوص، ونفى أن تكون مصر هدفاً للحملة، وبان هدف الحملة هو بريطانيا[24]. وفعلاً لم تكن لدى روفين معلومات تخص هذا الموضوع، ومما يؤيد صحة كلامه، أن وزير الخارجية الفرنسي شارل موريس تاليران لم يكتب رسالة إلى روفين بهذا الخصوص إلا في 11 أيار 1798، أي قبيل إقلاع الأسطول الفرنسي من ميناء طولون، وطلب إليه أن يقنع الحكومة العثمانية بأن الحكومة الفرنسية لا تنوي القيام بعمل عدواني ضد الدولة العثمانية، إلا أن الرسالة لم تصل إلى روفين إلا في 28 حزيران، أي عشية الإنزال الفرنسي في الإسكندرية تقريباً[25]، ولم تصل رسائل أخرى من تاليران إلى روفين تشرح الموقف الفرنسي بالتفصيل إلا بعد احتلال القاهرة[26].

من جهة أخرى طلب السفير العثماني في باريس سيد علي أفندي، الذي سمع بالأحاديث الدائرة في باريس عن الحملة وما نشر في الصحافة الفرنسة حولها، مقابلة وزير الخارجية الفرنسي للاستفسار منه حول الموضوع ، وقد نفى وزير الخارجية الفرنسي تلك الأخبار[27]. وبهذا الصدد تشير وثيقة عثمانية مؤرخة في 25 نيسان 1798 إلى أن السفير العثماني في باريس علي أفندي قد بعث تقريراً إلى حكومته ذكر فيه أن الهدف المحتمل للحملة هو صقلية أو مالطة أو جبل طارق. كما بعث السفير المذكور تقريراً أخر في ذلك الوقت أشار فيه إلى أن الصحافة الفرنسية نشرت أخباراً غريبة، وهي أن الغرض من الحملة هو مساعدة والي صيدا احمد باشا والقيام بحملة مشتركة إلى مصر لإقامة مقر تجاري (تجارت خانة) هناك. وبأن حكومة فرنسا تريد إحياء مصر التي كانت منبع العلوم قبل 2000 سنة، وذكر في التقرير بأن تلك الشائعات لا أساس لها من الصحة، وتم تكذيبها من قبل المسئولين الفرنسيين ومنهم رئيس الحكومة الفرنسية، وقال أن هدف الحملة هو جزيرة صقلية[28].

وعلى الرغم من أن هذا النفي قد هدأ من مخاوف الحكومة العثمانية إلى حد ما، إلا أنها ظلت تتوقع أن تكون إحدى أهداف الحملة، عدا بريطانيا وجزيرة مالطة، الأراضي العثمانية مثل المورة وجزيرة كريت أو مصر. وعندما علمت الدولة العثمانية بوجود من يعرفون العربية، ولهم معرفة بشؤون البلاد العربية، في الأسطول الذي يجري إعداده في طولون، رأت أن الهدف المتوقع للحملة هو مصر أكثر من الروميللي[29]. وفي هذا الشأن يقول الباحث إسماعيل سرهنك: "ولما اخذ نابليون يجهز الأساطيل البحرية في ترسانة طولون تطلعت الدول عموماً وشخصت بأنظارها إليه لمعرفة الجهة التي يقصدها بهذه العمارة العظيمة، ولما علموا أن ترسانة طولون تستخدم أناس لهم الماماً بالعربية علموا أن القصد من هذه الاستعدادات الإغارة على الأقطار المصرية"[30]. ويبدو أن الدولة العثمانية استشعرت الخطر منذ وقت مبكر، فمع وصول أنباء تحضيرات الحملة العسكرية الفرنسية في ميناء طولون، واحتمال أن تكون مصر هدفاً للحملة، عقد اجتماع حضره عدد من الوزراء والصدر الأعظم وتم في هذه الاجتماع اتخاذ قرار بضرورة إرسال الأوامر بسرعة إلى القائمين على الأمور في مصر ليبادروا إلى تقوية الاستحكامات الدفاعية في مدن الإسكندرية ودمياط ورشيد، وذلك لأنه من الصعوبة إيصال الإمدادات إلى مصر عن طريق البر والبحر في الوقت المناسب، وقد تم تكليف احد الكتاب العاملين في الباب العالي يدعى احمد أريب أفندي بإيصال تلك الأوامر بيده، إلا أن الوقت كان قد فات لأن الأسطول الفرنسي كان قد غادر ميناء طولون والموانئ الأخرى واستولى على جزيرة مالطة[31].

في الوقت نفسه استمرت الدولة العثمانية في تقصي أخباره الحملة الفرنسية بعد إقلاعها من مينائي طولون ومرسيليا عن كثب، فقد استدعى احمد عاطف أفندي يوم 19 حزيران 1798، القائم بالأعمال الفرنسي روفين للاستفسار منه مجدداً عن هدف الحملة، وكان رد روفين انه لا يعرف شيئاً عن الموضوع، وإنه لم يصله شيء من حكومته بهذا الخصوص[32]. ومن جهة أخرى قابل السفير العثماني في باريس سيد علي أفندي وزير الخارجية الفرنسي تاليران مرة ثانية وتباحث معه حول نفس الموضوع، لكن الأخير نفى أن تكون مصر هدف الحملة الفرنسية، وادعى أن الهدف هو جزيرة مالطة[33]. ويبدو أن السفير العثماني قد اقتنع بما قاله وزير الخارجية الفرنسي، إذ بعث تقريراً إلى إسطنبول ذكر فيه أن الفرنسيين ليست لديهم أطماع في شرقي البحر المتوسط. وقد وصل هذا التقرير إلى السلطان سليم الثالث بعد ورود أنباء الغزو الفرنسي لمصر، الأمر أغضبه فكتب على هامش تقرير السفير المذكور :"لابد أن يكون حماراً"[34].

4. ردود الفعل العثمانية المباشرة على الاحتلال الفرنسي لمصر

جاء الغزو والاحتلال الفرنسي لمصر في وقت كانت الدولة العثمانية منشغلة بمشاكل داخلية عديدة، ففضلاً عن الصعوبات الاقتصادية التي كانت تعاني منها بسبب الحروب الكبيرة التي خاضتها، وآخرها الحرب مع روسيا والنمسا بين 1787–1792، كانت القوات الانكشارية والتي وقفت ضد محاولات سليم الثالث لإنشاء جيش حديث، مستمرة في خلق المشاكل الاضطرابات. يضاف إلى ذلك انشغال الدولة العثمانية بمواجهة حركات التمرد الداخلية، ومن أخطرها تمرد عثمان باشا الملقب ببازوند اوغلي في سنة 1796، والذي نجح في ضم الكثير من الصرب إليه، وتمكن من أن يستقل بولاية فيدين(******)، في شمال غرب بلغاريا بعد طرد واليها العثماني، ولم تتمكن الدولة العثمانية من قمع تمرده رغم توجيه قوات كثيرة ضده، والأموال الكبيرة التي أنفقت لأجل ذلك. أما في شبه الجزيرة العربية فقد ظهرت الحركة الوهابية في نجد والتي تحالفت مع آل سعود حكام الدرعية، وأخذت تتوسع تدريجياً بحيث شملت نجد والإحساء، وبدأت بتهديد سكان مناطق جنوب وغرب العراق وأطراف بلاد الشام[35].

في ضوء ما سبق، لم تكن الدولة العثمانية في وضع يسمح لها بالقيام بعمل عسكري مباشر ضد فرنسا لوحدها، أو حتى إعلان الحرب عليها مباشرة. وكان من رأي بعض رجال الدولة إعلان الحرب على فرنسا فوراً، ومع أن السلطان سليم الثالث غضب بشدة من احتلال مصر وأكد في أول رد فعل "إن الثأر من إهانة وغدر الفرنسيين لأهل الإسلام هو فرض عين على ذمتي العالية وهمتي الملكية"[36]. لكنه لم يكن مع دعاة إعلان الحرب مباشرةً، إذ كان يرى أن على الدولة العثمانية اتخاذ عدد من الإجراءات العسكرية والسياسية اللازمة أولاً، وإقامة تحالف قوي مع دول من التحالف الدولي الأوربي المعادي لفرنسا[37].

إن المتتبع لردود الأفعال العثمانية المباشرة تجاه الحملة الفرنسية واحتلال مصر، يلاحظ أنها اتخذت مساراً متشدداً، وخاصة بعد تحطيم عدد مهم من سفن الأسطول الفرنسي الراسي في خليج أبو قير قرب ميناء الإسكندرية من قبل أسطول بحري بريطاني يقوده نائب الأدميرال هوراشيو نيلسون(*******) في معركة أبو قير البحرية يوم 2 آب 1798م[38]، والتي وصلت أخبارها إلى إسطنبول في 20 آب 1798، إذ أن هذا الحدث المهم شجع الدولة العثمانية على إعلان الحرب على فرنسا، والذهاب إلى إقامة تحالف مع بريطانيا وروسيا لاحقاً. وبقدر تعلق الأمر بهذا البحث سوف يتم متابعة ردود الفعل العثمانية المباشرة تجاه الاحتلال الفرنسي لمصر قبل التحالف مع بريطانيا وروسيا القيصرية والانتقال إلى العمل العسكري المباشر.

ويمكن ترتيب ردود الأفعال العثمانية المباشرة على النحو التالي:

1- مع وصول أخبار الإنزال الفرنسي في الإسكندرية[39]، بعث السلطان العثماني سليم الثالث رسالة موجهة إلى والي مصر العثماني أبو بكر باشا والأمراء المماليك هناك يطلب منهم التعاون جميعاً ضد الفرنسيين. ونظراً لتوقع السلطان هجوم الفرنسيين على مناطق أخرى من السواحل والجزر العثمانية في البحر المتوسط فقد أصدر الأوامر إلى حكام ومسئولي تلك المناطق لغرض توخي اليقظة والحذر واتخاذ الخطوات الاحترازية المطلوبة، وجمع قوات لحماية مناطقهم تحسباً لأي هجوم فرنسي. وقد أشارت ثلاث وثائق عثمانية مؤرخة في أواخر أب وأواسط أيلول 1798 إلى موضوع توخي الحذر واليقظة بعد الاحتلال الفرنسي لمصر[40].

2- لغرض حماية إسطنبول صدرت أيضاً تعليمات بخصوص السيطرة على حركة السفن التي تريد عبور مضيق جناق قلعة (الدردنيل)، وتم إلغاء بعض الرخص التي كانت ممنوحة للسفن الفرنسية للإبحار في المياه العثمانية والمضايق، وتم إبلاغ إدارة المضايق بإعاقة عبور أي سفينة منه [41].

3- صدور أمر سلطاني في 2 أب 1798، إلى ولاة العديد من الولايات والسناجق في الأناضول والروميللي لجمع وإرسال بحارة للعمل في سفن الأسطول العثماني، الذي سيخرج إلى البحر المتوسط للدفاع عن المناطق التي تعرضت لعدوان نابليون بونابرت، وقد تضمن الفرمان جداول بأعداد البحارة الذين يجب جمعهم وإرسالهم من كل ولاية وسنجق[42]. وفي السياق نفسه أيضاً تم إرسال أمر إلى ولاة تونس وطرابلس الغرب (ليبيا) في أواسط أب 1798، لترتيب عدة سفن قرصنة، لغرض مهاجمة السفن الفرنسية، والاستيلاء على البريد الذي تنقله تلك السفن، ومراقبة عدم مجيء أي سفينة فرنسية من طولون إلى ميناء الإسكندرية[43].

4- إجراء عدد من التغييرات في وقت لاحق في المناصب الإدارية في الولايات والجزر ذات الصلة في البحر المتوسط وبلاد الشام، فقد تم تغيير والي المورة ومحافظ جزيرة قبرص. وفي بلاد الشام تم تعيين والي دمشق عبدالله باشا العظم والياً على إيالة مصر ليعمل على تحريرها من الاحتلال الفرنسي بالتعاون مع أمرائها، كما تم تعيين محصل(*********) حلب السابق إبراهيم باشا والياً على دمشق وأميراً للحج. وعقدت الاجتماعات في الباب العالي وبالتحديد في مقر شيخ الإسلام (المفتي الأكبر) وتقرر في البداية إسناد منصب "سر عسكر مصر" ، أي القائد العسكري الأعلى، إلى والي صيدا احمد باشا الجزار، ولكن وجد من غير المناسب أبعاده عن منصبه بسبب عدم الشعور بالاطمئنان من أهالي جبل لبنان [44]. وتسلط وثيقة عثمانية مؤرخة في 30 أيلول 1798، الضوء على هذا الموضوع من خلال الإشارة إلى أن سبب عدم إسناد ذلك المنصب إلى احمد باشا الجزار هو وجود عدد كبير من أبناء الطائفة الدرزية في ولايته، وأهمية حفظ وحماية تلك المنطقة، ولعدم استكمال عملية توزيع القوات على بعض القلاع، ولذا اتفقت الآراء على إسناد منصب سر عسكر مصر إلى والي الشام وأمير الحج إبراهيم باشا ليتهيأ لاسترداد مصر من الفرنسيين، وتفويض احمد باشا الجزار بمهام سر عسكر صيدا وسائر السواحل[45]. أي سواحل بلاد الشام.

5- على الرغم من أن الدولة العثمانية لم تعقد اتفاق أو تحالف مع بريطانيا حتى ذلك الوقت إلا أن السلطان العثماني الذي علم بأن الأسطول البريطاني يجوب البحر المتوسط لغرض التعرض للسفن الفرنسية، اصدر أمراً إلى مسئولي السواحل العثمانية بتقديم كل مساعدة ممكنة للسفن البريطانية عند مرورها بالموانئ العثمانية هناك [46].

6- قطع العلاقات رسمياً مع فرنسا في 6 آب 1798، وفرض الإقامة الجبرية على القائم بأعمال السفارة الفرنسية (روفين) وهيئة السفارة، وتشير وثيقة عثمانية مؤرخة في 23 تموز 1799، إلى هذا الموضوع بالإشارة إلى أن فرنسا لم تتخذ إجراءً مقابلاً ضد السفير العثماني لديها والذي اعترف بعد مرور أكثر من سنة على احتلال مصر بعدم تعرضه لأي اعتداء أو مضايقة في باريس، وشمل قرارا الإقامة كذلك القناصل والرعايا الفرنسيين في مختلف ولايات الدولة العثمانية، ومنع اتصالهم بأحد أو العمل في التجارة ووضع اليد على سفنهم في الموانئ العثمانية، واعتقال كل من يخالف هذه التعليمات منهم. وأرسلت هذه الأوامر إلى

الولايات العثمانية المختلفة حيث جرت قراءتها على الناس ودخلت حيز التنفيذ[47]. وقد فسرت الحكومة العثمانية في البداية هذا الأجراء بأنه لحماية الدبلوماسيين والرعايا الفرنسيين من أي رد فعل انتقامي، نتيجة حالة الهياج والنقمة التي عمت البلاد بسبب الاحتلال الفرنسي لمصر[48]. وعندما أبلغ روفين بالقرار طلب من الدولة العثمانية تأجيل الموضوع لوقت قصير لحين وصول سفير فرنسي جديد إلى إسطنبول لكن الدولة العثمانية رفضت الطلب. وحاول روفين بعد ذلك تأجيل تنفيذ القرار من خلال توسط السفير الهولندي لدى الباب العالي، وكانت هولندا حينئذ تحت الحكم الفرنسي، وقد التقى السفير الهولندي فان ديديم (Van Dedem) في 19 أب 1798، مع مسئول عثماني لطلب تأجيل موضوع قطع العلاقات لحين وصول سفير فرنسي جديد، إلا أن الجواب العثماني كان واضحاً بأن القرار قطعي[49].

7- إرسال السلطان العثماني سليم الثالث رسالةً مؤرخة في 15 آب 1798، إلى المولى سليمان بن المولى محمد، الذي كان سلطاناً على المغرب بين (1792–1822)، يبلغه فيها قيام العثمانيين باستعدادات هائلة وكبيرة لطرد الفرنسيين من مصر، لأن الفرنسيين يريدون محاربة الإسلام وإبادة المسلمين، وهدم الكعبة والمدينة المنورة والقدس، وهي مقدسات إسلامية :"لذا وجب على كل مسلم ومؤمن وموحد، عجماً، وعرباً، شرقاً، وغرباً، دفع هؤلاء الملاحدة"، واختتم الرسالة بطلب من المولى سليمان أن يقوم بدوره في هذا الصدد من :"قطع طرقهم ودابرهم، ونهب مهماتهم وأدواتهم وذخائرهم، واخذ سفنهم المرسلة من طولون لتقوية وإعانة الطائفة الخائنة الهاجمة على الديار المصرية"[50].

8- قيام السلطان بعزل الصدر الأعظم عزت باشا في 30 آب 1798، على أساس انه كان والياً على مصر قبل توليه منصب الصدارة العظمى، وانه رغم اطلاعه على أمور مصر بصورة جيدة، إلا انه لم يستطع من تجهيزها ضد الخطر الخارجي، وتم توجيه الصدارة العظمى إلى والي أرضروم يوسف ضياء الدين أفندي[51]. ويبدو أن العزل لم يكن لهذا السبب، بل ربما أن عزت باشا لم يكن متحمساً كثيراً للحرب مع فرنسا. كما تم عزل شيخ الإسلام عارف درَي زاده أفندي وتم تعيين عاشر أفندي شيخاً للإسلام، لأن عزت باشا ودرَي زادة كانا متفقان في الرأي بخصوص إعلان الحرب، وقد نُفي عزت باشا إلى جزيرة ساقز، بينما نفي درَي زادة إلى مدينة بروسة[52]. وكان وقوف شيخ الإسلام المعزول مع الصدر الأعظم عزت باشا قد وضع السلطان سليم الثالث في وضع حرج، لأن إعلان الحرب وما يعنيه من استنفار الأهالي في الدولة العثمانية ودعوتهم إلى الجهاد كان مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً برأي شيخ الإسلام ولا يقوم إلا على أساس فتوى صادرة منه، وكان السفيران الروسي بازيل تامارا والبريطاني سبنسر سميث (Spencer smith) يقومان باستعداء السلطان العثماني كل يوم ضد فرنسا ويلحان عليه بقطع العلاقات معها وإعلان الحرب عليها، وكان عزل الصدر الأعظم عزت باشا بضغط منهما [53].

كانت هذه أبرز ردود الفعل العثمانية خلال الأشهر القليلة التي أعقبت الاحتلال الفرنسي لمصر، لكن الموقف تغير بعد ذلك من خلال عقد تحالف مع روسيا القيصرية وبريطانيا في نهاية سنة 1798م وبداية سنة 1799م، ليبدأ بعد ذلك التحرك العسكري الفعلي لإنهاء ذلك الاحتلال، وهو موضوع يقع خارج نطاق هذا البحث.

5. الخاتمة

جاء الغزو والاحتلال الفرنسي لمصر في 1798م على خلفية الصراع الدائر في أوربا بين فرنسا من جهة والتحالف الأوربي الاول(1792–1797) لها من جهة أخرى، فضلاً عن الأطماع الاستعمارية لفرنسا، والتي لم تراعي العلاقات الودية القائمة بينها وبين الدولة العثمانية منذ القرن السادس عشر.

كانت الدولة العثمانية معنيةً مباشرة بالغزو والاحتلال الفرنسي لأن مصر كانت ولاية مهمة من ولايات الدولة العثمانية، وعلى الرغم من انشغال الدولة العثمانية بمشاكلها الداخلية إلا أنها كانت تتابع كل ما يمسها من تطورات خارجية. ويتبين من الوثائق العثمانية والمصادر التاريخية الأخرى أن هذه المتابعة بدأت منذ مرحلة إعداد الحملة العسكرية في ميناء طولون الفرنسي في نيسان 1798م، إذ تابعت هذا الموضوع من خلال الاستفسارات من السفارة الفرنسية في اسطنبول، ومن خلال اتصالات السفير العثماني في باريس مع وزارة الخارجية الفرنسية، ويبدو أن السفير العثماني كان يقتنع بتصريحات وزير الخارجية الفرنسية بأن الهدف ليس مهاجمة مصر .

عندما حصل الاحتلال الفرنسي لمصر لم تكن الدولة العثمانية في وضع يمكنها من مواجهته عسكرياً مباشرة بسبب مشاكلها الداخلية، وكان السلطان سليم الثالث محقاً في رفض إعلان الحرب على فرنسا قبل إقامة تحالفات مع الدول الأوربية المعادية لفرنسا، ولهذا تأخر إعلان العثمانيين الحرب على فرنسا حتى بداية أيلول 1798م، وتأخر العمل العسكري حتى 1799م بعد إقامة تحالف عثماني – بريطاني – روسي. أما ردود الفعل العثمانية المبكرة على احتلال مصر فقد تمثلت في اتخاذ سلسلة من الإجراءات الاحترازية تحسباً من توسع نطاق الهجوم الفرنسي، كما طلبت من والي مصر العثماني وأمراء المماليك هناك اتخاذ الخطوات اللازمة لمواجهة الفرنسيين، لكن هذا الأمر جاء متأخراً. وطلبت من الولاة العثمانيين في المناطق المجاورة (مثل تونس وطرابلس الغرب)، ومن سلطان المغرب العمل على مهاجمة سفن الفرنسيين وقطع طرق إمداداتهم إلى مصر. كما قامت بإجراء تغييرات عديدة في المناصب الإدارية والعسكرية، واتخذت إجراءات ضد العاملين في السفارة الفرنسية في اسطنبول والرعايا الفرنسيين في البلاد، وبررت ذلك بالحرص على سلامتهم.

6. الهوامش

1. لمزيد من التحليل لأهمية موقع مصر من الجانب الاستراتيجي انظر، جمال حمدان، شخصية مصر: – دراسة في عبقرية المكان–، (القاهرة – دار الهلال– 1995م) ج2، ص 690 – 691.

2. في عهد الاستعمار الروماني لمصر (30 ق.م – 331 م) كانت روما تعيش أربعة شهور من كل عام بدون مقابل على قمح مصر (صومعة غلال الإمبراطورية)، وكذلك النبيذ وزيت الزيتون واستمرت كذلك في العصور التالية، فعلى سبيل المثال بعد السيطرة العثمانية على مصر في سنة 1517م كانت مصر توفر كميات كبيرة من القمح لحساب الحكومة المركزية في اسطنبول، كما كانت محاصيل الزراعية الأخرى مثل الرز والسكر تُستهلك في مناطق واسعة، ومن ضمنها الحرمين الشريفين (مكة المكرمة والمدينة المنورة)، وكان غياب ورود المواد الغذائية من مصر بسبب ارتفاع الأسعار في اسطنبول. يُنظر، جمال حمدان، المصدر السابق، ص ص 624–625. وكذلك، M. Nihal Gunes, " The Economic Conditions of Ottoman Egypt in the 18th Century ", Rossetta,vol.15, no.5, p.86. Available on, www.rossetta.bham.ac.uk. (date of visit 8.4.201).;Mucahide Nihal Engel, Ottoman Egypt in Mid-Eighteenth Century : Local Interest Groups and their Connection with and Rebellions Against the Sublime Porte and Resistance to State Authority, PH.D Thesis, College of Arts and Law- University of Birmingham, 2017, p.26.3. حول الأقوام والدول التي هاجمت مصر واحتلتها منذ هجمات قبائل الهكسوس في القرن 18 ق. م ولغاية الاحتلال البريطاني في 1882 يُنظر الجدول الموجود في، جمال حمدان، المصدر السابق، ص 629.

4. كانت حكومة فرنسا قد عهدت إلى بونابرت بقيادة حملة عسكرية لغزو بريطانيا، لكن تفوق الأسطول البريطاني جعل نابليون يعتقد بعدم إمكان تحقيق النصر في تلك الحملة، ورأى من الأنسب إرسال حملة عسكرية تحتل مصر، لأن ذلك سيشكل ضربة قوية إلى بريطانيا ومصالحها في الشرق، وفي الهند على وجه التحديد، باعتبار مصر مفتاح الوصول إلى الهند بسهولة عن طريق البحر الأحمر. سيد مصطفى سالم، نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر، ط2 (صنعاء، مركز الدراسات اليمنية، 1989م) ص 62 . فهد عويد عبد الشبرم، سياسة بريطانيا تجاه الدولة العثمانية 1798– 1809،رسالة ماجستير، كلية التربية– جامعة بابل– 2007، ص 35 .

5. كانت خطة بونابرت العظمى أن تصبح مصر "لؤلؤة الإمبراطورية الفرنسية" مثل ما كانت الهند "لؤلؤة الإمبراطورية البريطانية". ويبدو انه كان يستهدف في النهاية نوعاً أو آخر من الاستعمار الاستيطاني، فقد كتب مونج، كبير علماء الحملة الفرنسية، قائلاً: " لو أن 20 ألف أسرة فرنسية استوطنت هذه البلاد ليعمل أفرادها بالمشروعات التجارية، والمؤسسات الصناعية... الخ، لأصبح هذا البلد من أجمل مستعمراتنا وألمعها وأفضلها موقعاً". يُنظر، هربرت فشر، تاريخ أوربا في العصر الحديث، ترجمة: وديع الضبع وهاشم محمد نجيب (مصر– د.مط ـ 1964م) ص53 .، جمال حمدان، المصدر السابق، ص655.

6. إطلال سالم حنا، مصر في سنوات الاحتلال الفرنسي 1798–1801م، رسالة ماجستير، كلية التربية ،جامعة الموصل،2007، ص 28 .

7. اختلفت التقديرات حول حجم الحملة الفرنسية على مصر، فهناك من يقول أنها تألفت من 33 سفينة حربية مختلفة الأحجام والأنواع، و 232 سفينة لنقل الجنود البالغ عددهم 32300 فرد، في حين ذكر مصدر آخر أن عدد السفن الحربية بلغ 50، أما سفن النقل فقد بلغت 500 سفينة تنقل 38000 جندي و 1200 رأس من الخيل، وقدر مصدر آخر السفن الحربية بـ 55 سفينة، و280 سفينة نقل تحمل 50000 من الجنود. للمزيد، يُنظر،

George Alfred Henty , 1798 – 1799 at Aboukir and Acre Tuscan- oz. – (: A Story of Napoleon Invasion of Egypt Fireship Press – 2008)p.23. ; kamil colak ((Misirin fransizlar Tarafindan Isgali ve Tahliyasi 1798-1801)), SAU fen Edebiyat Dergisi (2008-11), s.148. ; W. Bruyere – Ostells & Benoit Pouget, " The Port of Alexandria : The Strategic Pivot of the Egyptian Campaign 1798-1801",p.3. Available on,www.sciencepo-aix.fr. (date of visit, 7.9.2017 .

8. حول سير الحملة منذ مغادرة ميناء طولون ولغاية الوصول إلى قبالة ميناء الإسكندرية يُنظر، محمد فؤاد شكري، الحملة الفرنسية وخروج الفرنسيين من مصر (القاهرة ـ دار الفكر العربي) ص ص 84– 86" هنري لورنس وآخرون، الحملة الفرنسية في مصر : نابليون والإسلام، ترجمة بشير السباعي، ط1 (القاهرة ـ سينا للنشر – 1995) ص ص 52–57 .

9. محمد عبد الحميد الحناوي، الإسكندرية في عهد الحملة الفرنسية 1798–1801م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب– جامعة المنيا– 1985، ص 148 .

10. لمزيد من التفاصيل عن الاحتلال الفرنسي لمصر والمقاومة التي واجهتها قوات الاحتلال في محاولة بسط سيطرتها على مختلف أنحاء مصر يُنظر، هنري لورنس وآخرون، المصدر السابق، ص ص 131– 177 .، أحمد حافظ عوض، نابليون بونابرت في مصر (القاهرة – مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – 2013) ص ص 209– 219 .

11. قضى السلطان العثماني سليم الأول (1512–1520) على دولة المماليك في مصر وبلاد الشام، لكنه استعان بهم في تولي بعض المناصب الإدارية والمالية في مصر. وفي القرن الثامن عشر تمكن المماليك من استعادة نفوذهم في مصر، ولم تفلح مساعي الدولة العثمانية لتقليص نفوذهم. وعندما غزا الفرنسيون مصر في صيف 1798م كانت السلطة الحقيقة في القاهرة بيد أمراء المماليك وليس الوالي العثماني. ومن أبرزهم إبراهيم بك ومراد بك، وقد اختص الأول بالأمور الإدارية والسياسية، والثاني بالأمور العسكرية، واتسم حكمهما بالظلم والتعسف . عبد العزيز محمود عبد الدايم، مصر في عصري المماليك والعثمانيين 1250–1517/1517–1798م، (القاهرة– مكتبة نهضة الشرق –1966)ص 272.

12. محمد كمال يحيى، "الغزو الفرنسي لمصر في ضوء الوثائق العثمانية"، (مجلة المؤرخ المصري – العدد5– كانون الثاني 1990)، ص 143–144.

13. Kamuran Simsek, Tarih- I cevedete Gore Napoleon ve Misir Meslesi, yuksek Lesans Tezi-karamursel 14Universitisi, 2012, S.17.

Zvi yehuda Hershlag, Introduction to the Modern Middle East .Economic History of the (Lieden,1980)pp.43-48.

(*) معاهدة كوجك كينارجي 1744:عقدت هذه المعاهدة في 21 تموز1774 في نهاية الحرب العثمانية–الروسية(1768–1774),وقد حققت روسيا مكاسب كبيرة فيها اذ ضمت اليها الأراضي الواقعة بين نهر الدنيبر والبوج، بالإضافة إلى مينائي آزوف وكنبرون اللذين يتحكمان في مدخل نهر الدنيبر مما رسخ أقدامها في البحر الأسود.كما تقرر استقلال شبه جزيرة القرم على أن يسمح للسلطان العثماني في مقابل تنازله عن سيادته عليها ممارسة سلطته الدينية على تتار القرم بصفته خليفة المسلمين.ومن جهتها حصلت روسيا على حق إقامة كنيسة ارثدوكسية في اسطنبول يشرف عليها

أساقفة روس، وفسر ذلك لاحقا على أنه يعني حماية روسيا لكل المسيحيين الأرثدوكس في الدولة العثمانية، لمزيد من التفاصيل عن المعاهدة ينظر ،

أحمد عبد الرحيم مصطفى, في أصول التاريخ العثماني (القاهرة – دار الشروق – 1982) ص ص165–167.

15. Pascal Firgas, French Revolutionaries in the Ottman Empire : Diplomacy, political culture and the limiting of Universal Revolution 1792-1798 (Oxford, oxford university press, 2017) p.57.

16. Enver Ziya Karal, Osmanli Trihi, 5 cilt, Nizam - Icedid ve Tanzimat Devirleri 1789-1956, 7 in ci Baski (Ankara, Turk Tarih kurum, 1999) ss.21-22.

17. Pascal Firgas, op.cit,51.

18. Ibid, p.52. ; Enver Ziya Karal,A. G. E.s.23.

19. عباس عبد الوهاب علي آل صالح، السلطان العثماني سليم الثالث وتجربته الإصلاحية 1789–1807، رسالة ماجستير، كلية التربية ـ جامعة الموصل ـ 2002، ص ص 99 ـ 103.، هنري لورنس وآخرون، المصدر السابق، ص 235. وكذلك،

Enver ziya karal, A.G.E, S.22; kamil colak, A.G.E, ss. 144-145.

(**) الجزر الايونية، وتعرف ايضاً بالجزر السبعة او (Septinsula) وتقع قبالة الشاطئ الغربي لليونان، وتمتد في اتجاه جنوب شرق من كورفو Corfu إلى جزيرة باكسوس Paxos والجزر الخمس هي، زانتة Zante وسيفالونيا Cephalonia وايثاكا Ithaca وسانتامارتا Santa maura وسيركو Cerigo.

Maria paschalidi, Contructing Ionian Identities: the Ionian Islands in British official Discourses 1815-1864. Ph.D. thesis, university college London, 2009. P.62.

(20) عباس عبد الوهاب آل علي، المصدر السابق، ص 60.

(***) المورة، او شبه جزيرة المورة Morea واسمها الحالي بلوبونيز تقع في القسم الجنوب الغربي من اليونان ويفصلها عنها مضيق كورنث, وقد بدأت الغارات العثمانية عليها في عهد مراد الأول (1359–1389) وفي عهد السلطان بايزيد الأول قبل يونانيو المورة السيادة العثمانية، ودفعوا الجزية لسلاطين الدولة العثمانية، وبعد معركة فارنا سنة 1444, أصبحت المورة تابعة Vassal state للدولة العثمانية, وفي عهد السلطان محمد الفاتح (1451– 1481) تم الحاق المورة بالامبراطورية العثمانية.

Birol Gundegdu, Ottoman constructions of the Morea Rebellion, 1770, A Comprehensive study of Ottoman Attitudes to the Greek uprising. PH.D. thesis, University of Toronto, 2012, p.2.

21. احمد جودت باشا، جودت تاريخي، ج6 (إسطنبول، دار الطباعة العامرة، 1286ه/1869) ص317 " ج7، (إسطنبول، دار الطباعة العامرة، 1288ه/1871م)، ص 28. وكذلك،

Enver Ziya Karal, A. G. E.,s 27.

22. Enver Ziya Karal, A. G. E., ss 27- 28.

(****) الروميللي: او روم ايلي, تسمية كانت تطلق على القسم الأوربي من الدولة العثمانية الذي كان يشمل معظم منطقة البلقان في جنوب شرق اوربا. كما انها اطلقت على وحدة إدارة عثمانية باسم ايالة (أي ولاية) الروميلي كانت تتألف في سنة 1530 من منطقة الروميللي، ترافيا ومقدونيا والبوسنة والهرسك والبانيا وكوسوفو وقره داغ (الجبل الأسود) وكل بلغاريا ورومانيا ومولدافيا وغيرها من المناطق. اما في القرن التاسع عشر فانها كانت ولاية تتالف من أربعة سناجق (الوية) وهي مناستر، اشقوردة، اوفرى، كسرية، س. موستراس، المعجم الجغرافي للامبراطورية العثمانية، ترجمة وتعليق: عصام محمد الشحادات (بيروت، دار ابن حزم، 2002)، ص22.

23. احمد جودت باشا، المصدر السابق، ج 7، ص ص 6– 7 .

(*****)رئيس الكتاب (Reis-ul-kuttab), أو ريس أفندي كما يرد في بعض المصادر, هي تسمية كانت تطلق على وزير الخارجية العثماني، وهو من المناصب المهمة في الدولة العثمانية ويأتي من حيث المرتبة بعد الوزراء وقاضيا العسكر والدفتر دارون والنيشانجي (أي حامل الختم السلطاني). وكان الريس أفندي هو الآمر على كافة أقلام الديوان الهمايوني، والمسئول عن المعاملات والإجراءات الجارية فيه، ومن ثم حظي بالأهمية وزاد نفوذه منذ القرن الخامس عشر إلى القرن التاسع عشر عندما تغير لقبه إلى" ناظر الخارجية". وبحكم اطلاع رئيس الكتاب على أكثر الأوراق سرية في الدولة، وواقفاً على الأمور الداخلية والخارجية مما جعله باستمرار صاحب الكلمة في المجال السياسي والدبلوماسي على السواء, وكان الدول الأجنبية ومترجموها يتحدثون عنه باعتباره المسئول عن الشؤون الخارجية. لمزيد من المعلومات انظر: أكمل الدين إحسان أوغلي، الدولة العثمانية: تاريخ وحضارة، ترجمة، صالح سعداوي، (استانبول– مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية– 1999)، ج1، ص ص 195–198.

24. احمد جودت باشا، المصدر السابق، ج7، ص7. وكذلك ،

Kamil Colak, A. G. E., s. 146.

25. صلاح احمد هريدي، تاريخ مصر الحديث والمعاصر 923–1220ه/ 1517–1805م (الجيزة – عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية– 2012)، ص438. بينما يقول باحث اخر ان الرسالة وصلت إلى روفين في 19 حزيران, وكان فيها طلب اتخاذ احتياطات لحماية الرعايا الفرنسيين في الدولة العثمانية انظر:

Napolunum Misiri Isgali "Senay Ozdemir Gomus, Sirasinda Osmanli Topraklarindaki Fransizlar), Tarihin pesinde, Uluskararasi Tarih ve social Arastirmalar Dergisi, yil, 2013, sayi.9, s.254.

26. J.C.B.Richmond, Egypt 1798-1952 : Her Advance Towards a Modern Identity (London- Routledge Taylor & Francis Group- 2013) p.17.

27. أرشيف رئاسة الوزراء في اسطنبول، تقرير من السفير العثماني في باريس علي أفندي، رقم الوثيقة، HAT.143/5969/1. وكذلك ،

Senay Ozdemir Gomus, "Napoleonun Misir Isgali Sirasinda Osmanli Topraklarindaki Fransizlar", Tarihin Pesinde, -ULUSLARARASI TARİH ve SOSYAL ARAŞTIRMALAR DERGİSİ- Sayi 9, yil. 2013 , s. 253.

28. عزت حسن أفندي الدارندلي، الحملة الفرنسية على مصر في ضوء مخطوط عثماني: مخطوطة "ضيانامه"، دراسة وتحقيق وترجمة: جمال سعيد عبد الغني،(القاهرة– الهيئة المصرية العامة للكتاب– 1998)، ص 21 من مقدمة المحقق.

29. احمد جودت باشا، المصدر السابق، ج7، ص13.

30. إسماعيل سرهنك، حقائق الأخبار عن دول البحار، ج1، ط1 (القاهرة– المطبعة الأميرية ببولاق– 1312ه)، ص646.

31. احمد جودت باشا، المصدر السابق، ج7، ص ص 7–8.

32. أرشيف رئاسة الوزراء في إسطنبول، جواب روفين على الاستفسار منه بخصوص ما ورد في الأوراق (أي الصحف) والحوادث عن عزم نابليون غزو مصر، تاريخ الوثيقة 5 محرم 1213هـ / رقم الوثيقة، HAT.241/13534.

وانظر أيضا، أحمد جودت باشا، المصدر السابق، ج 7، ص ص 13– 14.

من الباب العالي لارسال مساعدات عسكرية واموال والعتاد ومواد غذائية لكي يتمكن من الدفاع عن مصر ومواجهة زحف القوات الفرنسية. انظر نص الرسالتين في،
Osmanli Belgelerinde Misir, ss.340-342. 344-347;

أرشيف رئاسة الوزراء في اسطنبول، رسالة من والي مصر أبو بكر باشا إلى السلطان العثماني، رقم الوثيقة ،
HAT.162/6746/1.

وتوجد ضمن وثائق الأرشيف العثماني في إسطنبول رسالة إلى السلطان العثماني واردة من قاضي مصر السيد محمد وهيم وتحمل في هامشها ختم 19 فرداً من العلماء والمشايخ تتحدث عن احتلال الإسكندرية من قبل الفرنسيين. وتطلب الرسالة النجدة من السلطان العثماني "... والمطلوب من الحضرة العالية إرسال السفن العظام في البحر، والإسعاف بعساكر الإسلام" لمواجهة الغزاة وإنقاذ باب الحرمين الشريفين (أي مصر). ومع أن الرسالة لا تحمل تاريخاً لكن يبدو أنها كتبت بعد ورود أنباء سقوط الإسكندرية مباشرة. ومن العلماء والمشايخ الذين وردت أسمائهم في الرسالة (عبد الله الشرقاوي، محمد الحريري، إبراهيم الشاذلي، محمد السادات، خليل البكري الصديقي). ينظر: أرشيف رئاسة الوزراء إسطنبول, رسالة من قاضي مصر المحروسة إلى السلطان العثماني، رقم الوثيقة، HAT-159/6622N.

40. أرشيف رئاسة الوزراء في اسطنبول، أمر إلى قضاة وضباط إنكشارية وأعيان سينوب وطرابزون، أواسط ربيع الأول 1213هـ، رقم الوثيقة، C.HR.15/741/1. والأمر المرسل إلى متصرف سنجق ألانيا أواخر ربيع الأول 1213هـ، ورقمه
C.HR.15/741/2. والأمر المرسل إلى قضاة وأعيان وضباط الأقضية المرتبطة بمقاطعة حميد، أواسط ربيع الأول، ورقمه
C.HR.15/741/3.

و بخصوص تلك الأوامر أيضاً، ووصول إشعارات من بعض المناطق عن العمل بموجبها واتخاذ بعض الإجراءات ينظر: على سبيل المثال، الكتاب الوارد من قاضي أوسترومجة وجتالجة في المورة بتاريخ 15 ربيع الأول 1213ه /الموافق 27 آب 1798, حول العمل سريعاً بموجب الأوامر الواردة من الدولة إلى والي المورة مصطفى باشا لاتخاذ الترتيبات والاحتياطات اللازمة بعد ورود انباء الاحتلال الفرنسي لمصر. والفرمان الصادر من السلطان إلى ناظري المضايق، والي الوزير ولي باشا في 29 صفر 1213ه /الموافق 12 آب 1798م للتيقظ والحذر واتخاذ التدابر اللازمة. وكتاب وارد من بروسة بتاريخ 29 جمادي الأول 1213ه/ الموافق 8 تشرين الثاني 1798م حول تسجيل قوة من 300 رجل وتعيين كوجل اغا, وهو من اعيان مدينة كول بازار, محافظاً (أي مسؤول عن حماية) لخليج ميارير؛ أرشيف رئاسة الوزراء في إسطنبول، الوثائق المرقمة. C.AS.98/4479.(15.Ra1213);
C.HR.155/7740.(29.S.1213);
C.AS.456/19004.(29.ca.1213).

41. Senay Ozdemir Comus, A.G.E, s.256

42. يوجد في الأرشيف العثماني أكثر من وثيقة تتضمن أوامر بخصوص جمع رجال للعمل في الأسطول العثماني المتوقع إعداده للخروج إلى البحر الأبيض بعد الاحتلال الفرنسي لمصر وأهمها أمر سلطاني مؤرخ في 19 صفر 1213ه/الموافق 2 آب 1798م إلى كل مناطق الأناضول والروميللي لجمع أولئك الرجال بموجب جدول يتضمن الأعداد المطلوبة من كل ولاية, أو سنجق أو قضاء أو ناحية. وقد بلغ العدد الكلي المطلوب (2825) رجلاً، وكانت اقل حصة من ناحية يالاك اباد (10) رجال, وأعلى حصة من لواء قسطموني (500) رجلاً. انظر نص الوثيقة في أرشيف رئاسة الوزراء في إسطنبول، رقم الوثيقة (19.S..1213).C.BH.200/9363 .
Osmanli Belgelerinde Misir, ss.359-363.وتوجد نسخة منشورة من هذه الوثيقة في،

Senay Ozdemir Gumus,A. G. E,s.254.; T. C. .33
Basbakanlik Devlet Arsivleri Mudurlugu, Osmanli Arsivi Daire Baskanligi, Osmanli Belgelerinde Misir (Istanbul - 2012) s.353.

Eyal Ginio & Elie podeh (eds.) The Ottman Middle .34
East Studies in Honour of Ammon cohen (Leiden-koninklijke Brill Nv-2014) p.49.

(******) ولاية فيدين, Vidin تقع مدينة ودين على ضفاف نهر الدانوب في شمال غرب بلغاريا, وكانت احدى الولايات العثمانية في البلقان وتتألف من سنجقين (أو لواءين) هما: ودين ولوفجة وفي سنة 1864 تم توحيد ولايات سيلسترة، ودين، اسكوب ونيش ودين في ولاية واحدة باسم ولاية الطونة (ولاية الدانوب). ينظر:
Fatma sel Turhan , The Ottman Empire and the Bosnian uprising (London, I.B. Tauris, 2014) p.200.

35. عباس عبدالوهاب علي آل صالح، المصدر السابق، ص ص 48–57" وكذلك صادق حسن السوداني، العلاقات العراقية – السعودية 1920–1931: دراسة في العلاقات السياسية (بغداد– مطبعة دار الجاحظ– 1976م) ص ص 25–40.
Enver ziya karal , A.G.E, S.29.

XIX. Asir Turk-Fransiz "Dr. yaser Demir, .36
Iliskilerinde Donum Noktasi: Napolunun Misir Isgali ve snorasi Olusan Diplomatic durum", 21 yuzyilda Egitim ve Toplum, cit.3, sayi.5, yaz. 2013, s.140.

37. أكمل الدين إحسان أوغلي، الدولة العثمانية : تاريخ وحضارة، ترجمة صالح سعداوي، ج 1 (استانبول – أرسيكا – 1999) ص 83 .

(*******) اللورد هوراشيو نيلسون Horatio Nelson (1758–1805): احد ابرز القادة البحريين البريطانيين في أواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر، وكان له فضل تحطيم أسطول الحملة الفرنسية على مصر في خليج أبي قير في آب 1798، كما كان بطل معركة الطرف الأغر Tarafalgar التي جرت عند سواحل إسبانيا يوم 21 تشرين الأول 1805 وانزل الهزيمة فيها بالأسطولين الفرنسي والإسباني, وتوفي هو أيضاً أثناء تلك المعركة. للمزيد من التفاصيل عن سيرته ودوره العسكري ينظر:
David Connadine (ed.). Admiral lord Nelson: context and legacy, (New York, 2005), pp.7-29.

38. استمرت معركة أبو قير البحرية، التي يسميها الإنكليز معركة النيل من عصر يوم 1 آب 1798م حتى الساعة 12 ظهرا من اليوم التالي مع توقف لبضع ساعات فقط ليلاً، وقد خسر الفرنسيون معظم السفن الحربية التي كانت راسية في خليج أبو قير قرب الإسكندرية، إذ تم إغراق وحرق أربع سفن كبيرة، بضمنها سفينة القيادة أوريان، كما استولى نيلسون على تسع سفن أخرى، بينما تمكنت أربع سفن فرنسية من الفرار إلى أعالي البحار بصعوبة. للمزيد ، يُنظر،
أرشيف رئاسة الوزراء في إسطنبول تقرير مؤرخ في 19 ربيع الأخر 1213هـ (التاريخ الميلادي) رقم الوثيقة HAT.154/6692.
Mr. Harrison, The Life of the Right Honourable Horatio Lord Viscount Nelson, vol.1, (London, 1806), pp.279-288, 296.

39. بعد ورود انباء عن احتلال الإسكندرية من قبل الفرنسيين، ارسل والي مصر أبو بكر رسالة في 22 محرم 1213ه/6 تموز 1798م , الى إسطنبول لإبلاغ الباب العالي بخبر بدء الغزو الفرنسي لمصر. وفي يوم 3 صفر 1213ه/17 تموز ارسل رسالة ثانية وذلك قبل أربعة أيام لمعركة الاهرام (امبابة) وسقوط القاهرة يطلب فيها العون

43. أرشيف رئاسة الوزراء في إسطنبول، أمر إلى أوجاقات تونس وطرابلس الغرب في أواخر صفر 1213ه، رقم الوثيقة C.BH, 192/8276/1 .

(*********) محصل :مأخوذ من كلمة "تحصيل" العربية,ولذا كان المحصل يعرف ب"تحصيدار" أو "محصل الأموال",وهو الشخص المكلف بالاشراف على جباية الضرائب والرسوم العائدة للدولة في الولايات المختلفة.وحتى القرن الثامن عشر كان الوزراء والصدور العظام الذين تنتهي مدة وظيفتهم يعينون في هذه الوظيفة في السنجق(الألوية) والولايات,ولكن بعد ذلك صارت تعهد الى بعض الأسر المحلية البارزة هناك.لمزيد من التفاصيل ينظر ،

TDV, Islam Ansiklopidisi, cilt. 31, (Istanbul -2006) ss. 18 – 20.

44. احمد جودت باشا، المصدر السابق، ص ص 26–50.

45. أرشيف رئاسة الوزراء في إسطنبول، رقم الوثيقة وتاريخها, HAT.154/6492. (19.R.1213).

46. يوجد في الأرشيف العثماني حُكُم (أي أمر سلطاني) مؤرخ في 29 صفر 1213ه /الموافق 12 آب 1798م موجه إلى شريف مكة الأمير غالب ووالي جدة الحاج يوسف باشا, بخصوص ضرورة حسن التعامل مع سفن الأسطول الإنكليزي وتزويدها بما تحتاج

امن المؤن بالأسعار الجارية عند زيارتها للموانئ. ينظر: أرشيف رئاسة الوزراء (إسطنبول) رقم الوثيقة .C.HR.29/1417 .

وقد أُرسل مثل هذا الأمر إلى مسئولي كل الموانئ العثمانية ينظر: Kamuran simsek, A.G.E, s.44.

47. وردت إشعارات من نواب الشرع (أي القضاة) من مناطق مختلفة من الدولة العثمانية بخصوص الأمر الصادر بحق الرعايا الفرنسيين في الدولة العثمانية وقراءته علناً، وتسجيله في سجل المحكمة الشرعية للعمل بموجبه، واعتقال الموجودين منهم في بعض المناطق، ومصادرة أموالهم (عدا الألبسة) وتسجيل وتثبيت الأموال المصادرة للمحافظة عليها ومنها على سبيل المثال، إشعار ورد من قضاة فازداغي وصندرغي وادرميد وقاضي قندية (أي كريت) في 21 ربيع الأول ه/1213 / الموافق 2 أيلول 1798م وقضاة برغمه وازمير وقوجه لي في 29 ذي الحجة 1213ه/ الموافق 3 حزيران 1799م، ومن قاضي كول حصاري في 19 ربيع الآخر 1213ه /الموافق 20 أيلول 1798م، ومن قاضي الموصل في 11 جمادي الأولى 1213ه/ الموافق 21 تشرين الاول 1798م، ومن بين الوثائق أيضاً وثيقة مؤرخة في 29 جمادي الأولى 1213ه / الموافق 29 تشرين الأول عن اعتقال نائب القنصل الفرنسي في كريت ومترجمه واثنين من الرعايا الفرنسيين, وسجنهم. ينظر: أرشيف رئاسة الوزراء في إسطنبول، الوثائق المرقمة،

AE.ssLM.111, 118/7167. (27.Ra.1213).; AE.SSLM.111,118/7168 (27.Ra.1213).; AE.SSLM 111,277 111,277/15999. (21.Ra.1213).; AE.SSLM. /16020. (21.Ra.1213).; AE.SSLM. 111,161/9653. (29.Z.1213).; AE.SSLM.111,18/1053. (29.Z.1213).; AE.SSLM. 111,00118/001. (19.R.1213).; C.HR, 121/6023. (11.Ca.1213); C.BH, 123/5946/5. (29.Ca.1213); HAT.147/5861/3.

ومن الجدير بالذكر أن هذا القرار لم يشمل الكنائس والرهبان الفرنسيين في القدس وفي غلطة في إسطنبول، وقد اصدر السلطان فرامين لمراعاة هذا الأمر، وكان ذلك مدعاة للشكر والتقدير من قبل السفراء الأجانب في إسطنبول. ينظر: عينتابي احمد عاصم، عاصم تاريخي، ج1 (إسطنبول–جريدة حوادث مطبعه سي– 1274ه)، ص133.

48. Senay Ozdemir Gomus, A.G.E, S.257.

49. Kamuran Simsek, A. G. E.,s.44.

50. أرشيف رئاسة الوزراء رسالة من السلطان سليم الثالث إلى حاكم فاس (أي المغرب) المولى سليمان بن المولى محمد مؤرخة في 3 ربيع الأول 1213ه. دفتر مهمة مصر، رقم 9/ حكم رقم (386).

وهناك وثيقة أخرى تاريخها غير موجود في النسخة المصورة لدي من الأرشيف العثماني، من السلطان سليم الثالث إلى حاكم فاس أيضاً، تحدث فيها عن الاحتلال الفرنسي لمصر ومظالم الفرنسيين هناك، وطلب من الحاكم المذكور عدم إعطاء أي مجال لمساعدة الفرنسيين، ينظر: أرشيف رئاسة الوزراء في إسطنبول، دفتر مهمة مصر، رقم 9، حكم رقم (395).

51. يلماز اوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ج1، ترجمة: عدنان محمود سلمان، (استانبول– مؤسسة فيصل للتمويل– 1988) ص 650.

52. احمد جودت باشا، المصدر السابق، ج7، ص57.

53. أميل خوري وعادل إسماعيل، السياسة الدولية في الشرق العربي من سنة 1789م إلى سنة 1958م، من الثورة الفرنسية 1789 إلى مؤتمر فينا 1815، ج1،(بيروت– د.مط– 1959) ص ص 107–109.

پوختە:

داگیرکاریا فەرەنسی بو مصریێ ل هاڤینا 1798ز. نە بتنێ رویدانەکا مێژوویی یا دیار بوو د مێژوویا مسریدا بەلکوو د مێژوویا دەولەتا عوسمانی یا خودان دەستهەلاتا ل سەر مسرێ د وی دەمیدا، هەروەسا د مێژوویا هەڤکیا دناڤبەرا فەرەنسا و هێزێن دی بیێت ئوروپی، د پێشیا وان بەریتانیا و روسیا قەیصەری، هەرچەندە هەوا فەرەنسی ل مسـرێ سـەرکەفتن ئینا بەلێ ئەڤ کارە ب سـاناهی نەبوو ژ ئەگەرێ وێ بەرەڤانیا توش بوویێ ژلایێ هێزێن مەمالیکێن خودان دەسـتهەلاتا سـەرەکی بوون ل وەلاتی، هەروە سا ژلایێ خەلکێ مصرێ ڤە ژی، و ئەڤ داگیرکاریا فەرەنسی ل مصرێ بەردەوام بوو تاکو دەرچوونا هێزێن فەرەنسی ژ مصرێ ل سالا 1801، بەلێ سەنتەرێ فەرەنسـیا هەر یێ ئارام نەبوو ژبەر وێ بەرەڤانیا ناڤخویی ژلایەکی، و راوەسـتیانا دەولەتا عوسمانی و هەڤپەیمانا وێ بەریتانیا بدژی ڤێ داگیرکاریێ هەروەسـا دگەل کارکرنا بەردەوام تاکو سنورەکی بو فەرەنسیا ل مصرێ بدانن و مصر بزڤرینەڤە بو ژێر ه ستهەلاتا عوسمانیا، و ب راستی هەلویستێ عوسمانی ژ داگیرکاریا فەرەنسی پێژڤەچوون ب خوڤە دیت کو ژ چـاڤدێریا لڤینێن سـەربازی بیێت فەرەنسی ل بەندەرێن فەرەنسی و پێشبینییێن ئارمانجا وان، پاشی داگیرکرنا مسرێ، و پاشی لڤینێن سەربازی بو ب دوماهیک ئینانا وێ داڤیرکاریێ ب هەڤکاریا دگەل هێزێن بەریتانی. مەرەم ژ ڤێ ڤەکولینێ ئەوە تیشک ئێخستن ل سەر کارڤەدانێن عوسمانیا یێ راستەوخو ل سـەر داڤیرکاریا فەرەنسـی بو مسـرێ بەری شـەرێ ل سـەر فەرەنسـا ل 2 ئەیلولا سـالا 1798، و خو ئامادەکرن بو لڤینێن سـەربازی بو دەرکرنا هێزێن داگیرکاریا فەرەنسی ژ مسرێ، ڤەکولین هاتە دابەشکرن ل سـەر پێشەکیەك بو داگیرکاریا فەرەنسی بو مسرێ و دوو بەشان یێ ئێکێ تیشک ئێخستن ل سـەر چـاڤدیریا دەولەتا عوسمانی بو لڤینێن سـەربازی بیێت فەرەنسی و پێشبینی سـەبارەت ئارمانجێن وێ تاکو گەهشـتنا دەنگ وباسـێن داگیرکرنا مصرێ، و بەشـێ بدووێ باسـێ کارڤەدانێن عوسمانیا بییێت راستەوخو ل سەر داڤیرکاریا فەرەنسی بو مسرێ بەری کرنا کارێ سەربازی دگەل بەریتانیا بو ب دوماهیک ئینانا داگیرکاریا فەرەنسی بو مصرێ، و پشت بەستن هاتە کرن ل سەر ژێدەرێن جوار و جور ل پێشەکیا وان بەلگەنامێن عوسمانی نەبیێت بەلاڤەکری بیێت پاراستی ل ئەرشیفێ سەروکاتیا وەزیران ل ئەستەنبول.

پەیڤێن سەرەکی:

Early Ottoman Reactions Towards French Invasion of Egypt in 1798

Abstract

The French invasion and occupation of Egypt in 1798 led to a chain of reactions by the Ottoman and some European states, especially Britain and Russia. The Ottoman state was concerned directly with that event because Egypt was an important Ottoman province. This paper aims to shed light on early Ottoman reactions towards French occupation of Egypt during July – August 1798 before declaring war against France in 2 September 1798. The paper divided into an introduction about French occupation of Egypt and two topics. The first topic dealt with Ottoman continuous follow-up of the French campaign preparations and the related news. The second topic sheds light on Ottoman early reactions towards French occupation of Egypt before moving to military work with Britain to get the French out of Egypt. The main sources of this paper are unpublished Ottoman documents and other historical sources and references.

Keywords: Egypt, French Campaign, Ottoman State, Pierre Ruffin, Ries Effendi.